



المبحث الأول

دليل اليوم الآخر والحاجة إلى الإيمان به

أدلة اليوم الآخر^(١):

يمكن أن نقيم الأدلة على اليوم الآخر بما يأتي:

الدليل الأول: إمكان اليوم الآخر:

اليوم الآخر ممكن الوقوع، والإشارات الدالة على ذلك هي:

١ - إن الإنسان والكون ليسا أبديين، فالنهاية المروعة آتية عليهما لا محالة، فالإنسان يموت، والكون يتلاشى ويفنى، وهذا يعني أن نظام الكون الموجود حالياً سيدمر، وأن الذي نشاهده من معالم هذا النظام ما هو إلا صورة مصغرة أولية، سوف يتجلى عنها في صورة نهائية كبرى، نلقاها غداً في صورة الواقع^(٢).

٢ - يتألف الجسم الإنساني من الخلايا، وهي ذرات صغيرة جداً ومعقدة، يزيد عددها في جسم الإنسان على ألف مليون مليون خلية، تبني الجسم كما يبني الجدار من الطابوق، لكن بناء الجدار يبقى على حاله، أما خلايا الجسم فإنها تتغير، فيموت منها ١٢٥ مليون خلية في الثانية الواحدة.

ومعنى ذلك أن جسم الإنسان يموت ويحيا مرات كثيرة في الحياة الدنيا، ولكن مع ذلك فهو محتفظ بشخصيته المميزة، وعاداته وأفكاره، وعلمه وأمانيه، وهو لا

(١) انظر دليل الآخرة والحاجة إلى الإيمان بها في: الإسلام يتحدى ص ٧٢ وما بعدها. وقد أحال القارئ إلى مراجع أجنبية عديدة.

(٢) انظر تفصيل هذا في الكلام عن الموت وحقيقته وقيام الساعة من هذا الكتاب.

يحس بأن شيئاً من أعضائه قد تغير، ومثله في ذلك مثل النهر الجاري، الذي يتغير ماؤه دائماً، ومع ذلك فهو ذلك النهر بعينه.

فالذي يعيش خمسين سنة كان قد مات خمس مرات، فإذا مات في المرة السادسة فكيف يمكن أن يجزم أنه مات على وجه اليقين، ولا سبيل له إلى الحياة.

الدليل الثاني: البحوث المؤيدة لليوم الآخر:

١ - البحث النفسي:

سلم فرويد وعلماء النفس بصفة عامة بنظرية مقتضاها:

(إن كل ما يخطر على بال الإنسان من الخير والشر، ينقش في صفحة اللاشعور، فلا يزول إلى الأبد، ولا يؤثر فيه تغير الزمان وتقلب الحدثنان، ويحدث هذا على رغم الإرادة الإنسانية طوعاً أو كرهاً).

والبحوث النفسية تؤكد أن الوجود الإنساني الحقيقي هو في (اللاشعور) لا يطرأ عليه الموت، ولا تحكمه قوانين الزمن. أما الجسم المادي فهو في تغير وتحطم وفناء، فلا يعتبر وجوده وجوداً حقيقياً، وهذا يعني أن الحياة الجارية لن تفنى أبداً، بل ستستأنف مسيرتها بعد الموت، وسوف نكون على قيد الحياة، والموت لم يكن إلا نتيجة الحواجز والقوانين الزمنية.

ثم إن الأفكار التي تخطر على بالنا وننساها، ثم نراها بعد فترة طويلة في المنام، أو نتكلم عليها في حالات الهستيريا أو الجنون، ما هي إلا دليل على أن العقل أو الحافظة ليست تلك التي نشعر ونحس بها فقط، وإنما هناك (اللاشعور) الذي يحفظ هذه الصور بكامل جزئياتها، وهو عالم مستقل بذاته ولا يفنى بفناء الجسم المادي.

وهذا يؤكد إمكان وجود سجل كامل لأعمال الإنسان وأقواله^(١) في حياته، يعرفه بعد أن يبدأ حياته الأخرى.

٢ - البحوث الروحية:

أثبتت البحوث الروحية الحياة بعد الموت على المستوى التجريبي، فمن خصائص الإنسان التي يتمتع بها من قديم الزمان (الرؤيا)، ولكن الحقائق المثيرة التي اكتشفها علماء النفس اليوم كانت علمية عميقة، لم يكن للقدماء علم بها.

(١) انظر موضوع العرض والحساب، وذكرنا هناك شيئاً مما ذكره العلم الحديث في هذا الصدد.

والبحوث الروحية وهي فرع من علم النفس الحديث تهدف إلى الكشف عن
مميزات الإنسان غير العادية، وقد أقيمت لهذه البحوث معاهد كثيرة في العالم،
وأجرت تجارب واسعة النطاق على آلاف الناس، وأثبتت هذه المعاهد:
أن الشخصية الإنسانية تواصل بقاءها بعد فناء الجسد المادي في صورة
غريبة^(١).

٣ - الشهادة التجريبية:

والشهادة التجريبية التي تثبت الحياة بعد الموت هي: حياتنا الأولى في حد
ذاتها^(٢)، فتسليمنا بوقوع حادث في الحال وإنكاره في المستقبل، ما هو إلا عداء
للمنطق والعقل، وقد ذكر جميع العلماء بما فيهم دارون الذين حاولوا شرح الكون
والحياة: أنه لو هيئت الأحوال نفسها التي ساعدت في خلق الحياة الأولى، فمن
الممكن حدوث الحياة ولو أزمها مرة أخرى.



غاية الإيمان باليوم الآخر

حين كرم الله تعالى ابن آدم، وجعله سيد المخلوقات بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي
آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْآلَةِ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠] وسخر له ما في السماوات والأرض، وأنزل
عليه القرآن الكريم، فيه الآيات البينات، لا يعقل أن يخلقه - وهو الحكيم - عبثاً أو
سفهاً من غير قصد حقيقي، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١٥٥] فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿١٦٦﴾
[المؤمنون: ١١٥ - ١١٦].

وقال: ﴿أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَن يُبْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] أي أحسب أن يترك
مهملاً بلا فائدة، لا يؤمر ولا ينهى؟

إن غاية الخلق واضحة في الآية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فهذا تكليف وامتحان يميز به الخبيث من الطيب.



(١) انظر أمثلة من هذه التجارب الروحية في كتاب الإسلام يتحدى ص ٩٣.

(٢) انظر دليل البعث الجسماني من هذا الكتاب.